الصناعات الريفية المنزلية فى مصر

إن موضوع الصناعات الريفيـة ليس فتحاً جديداً فى الأبحاث الخاصـة بالاقتصاد الزراعى أو وضعاً فذاً لنظم أو أفكار لم يسبق بحثها أو التفكير فيها . بل هو موضوع نلمس نتائجـه ونشاهدها أينما وجدنا وحيثما كنا فهو ماثل لأنظارنا مهما كان اتجاهها ، ولذلك فالموضوع ليس غريباً علينا — وقد دقت الساعة التى حتمت علينا فيهـا ظروف التطورات العالميـة أن نكون عمليين لا قوالين بعـد أن كثرت الأقوال والأبحاث وأصبحت التقارير والمذكرات متراكمة بالمئات فى مختلف الهيئآت الحكومية أو الأهلية أو الأفراد ، كلها يبحث فى أصول وأسباب مشاكلنا الاجتماعية والثقافية والصحية ، وبهـا من الاقتراحات والآراء حلول صادقة جريئة لتوفير أسباب العيش الرغيد ومكافحة الفاقة تحقيقاً للعدالة الاجتماعية التى يعمل العالم اليوم على تلمسها بكافة الوسائل .

لقد أصبح من واجبات المصلح الاجتماعى فى مصر إن أراد مكافحة الجهل والمرض والشر والشقاء العائلى أن يعمل على زيادة الثروة وإفساح المجال الإنتاجى أمام الطبقات الفقيرة وهى السواد الأعظم للتكسب والحصـول على مطالبها المعيشية فى حدود النظم الاجتماعية الصحيحة . هذا المجال الذى تحدده القواعد الاقتصادية الموضوعة والذى أساسه تعاون الجميع للوصول إلى المثل العليا لتحقيق وسائل الحياة الحرة للفرد فى ظلال المبادئ الإنسانية السامية وهى الحرية والأخاء والمساواة .

ولقد وجب أن نولى الفلاح وهو السواد الأعظم العناية الواجبة والرعاية اللازمة وأن نجزيه فعلا الجزاء المكافئ لإنتاجه ومجهوده وعمله ومركزه كعامل أساسى فى دورتنا الاقتصادية ، وأن نعمل صادقين لنرتفع به من أدنى مراتب

الحياة إلى المرتبة التى يجب أن يشغلها كممثل لثلاثة أرباع هذه الأمة الكريمة وكمصدر للانتاج والثروة المصرية .

إن الزراعة وحاجاتها العملية تشغل من وقت ومجهود الفلاح ثلثه فقد ثبت من الأبحاث أن عدد الأيام التى يشتغلها فعلا — والتى تعتبر وحدتها يوم عمل كامل هى حوالى ١٢٠ يوماً فى السنة . ومن ثم يتعطل عن العمل الكامل ثلثى العام تقريباً وأن الأجر الذى يناله عن تلك المدة غير كاف بطبيعة الحال لأن يقيم أوده وعائلته اللهم إلا ما يقومون به من أعمال إنتاجية إضافية تدر عليهم بعض ما يساعدهم على مجابهة الحياة القاسية التى يعانونها الآن — تلك الأعمال الإنتاجية الإضافية الموجودة الآن هى موضوع بحث وتقدير الوزارة . كما يعمل لإيجاد أعمال صناعية جديدة للمتعطلين وخلق موارد رزق إضافية لاستغلال أوقات فراغهم استغلالا منتجاً .

إن هذه الأعمال الإضافية المنتجة هى إيجاد صناعات ريفية تتناسب وحالة الإنتاج المحلى مع توفر المواد الخام وبساطة صنعها ، وهى تلك الصناعات التى يزاولها الفلاح بنفسه فى غير أوقات الأعمال الزراعية والتى يزاولها معه أيضاً أفراد بيته ، وخاصة الصناعات التى لا تغير من صفات الفلاح الزراعية فتخرجه من طبقته إلى طبقة الصناع استبقاء له فى المجال الزراعى .

وقد دلت الأبحاث الإحصائية الأولية على أن البلاد غنية بهذه الصناعات الريفية منتشرة فى قراها موزعة وفقاً لوجود خاماتها توزيعاً طبيعياً ، وبذلك يمكن القول أن أسس العمل على زيادة دخل الفلاح وإلى رفع مستوى معيشته بالتالى متوفرة وأن الأمر يتطلب موالاة البحث والدرس لتدعيم هذه الأسس حتى نهيئ للفلاح بجانب الموجود منها حالا بعد تحسينه وسائل جديدة تؤدى لى زيادة عدد الأيام التى يشتغلها فى العام .

هذا وقد عملت الوزارة على حصر جميع الصناعات الريفية الموجودة فعلا بمصر وتعرف المواد الأولية المستخدمة والآلات اليدوية المستعملة واليد العاملة

لكل نوع منها وإنتاجها وطرق استهلاك منتجاتها وتسويق الفائض منها ، كما لم يفتها تقدير الأرباح الصناعية حيثما كان ذلك مستطاعاً .

واعتبرت صناعة ريفية كل صناعة تتوفر موادها الأولية ووسائل صنعها من الآلات التى يصنعها نجّار أو حدّاد القرية ولذلك جرى بحث الصناعات الآتية :

١ — السجاد
٢ — غزل القطن والصوف والكتان
٣ — المنسوجات القطنية
٤ — نسج الصوف والأكلة
٥ — الحصر
٦ — الجريد (الأقفاص والأسبتة وغيرها)
٧ — المقشات وفرش المسح من ذرة المكانس وغيرها
٨ — خوص النخيل
٩ — ليف النخيل
١٠ — الغاب ومصنوعاته
١١ — الفخّار بأنواعه
١٢ — تجفيف البلح
١٣ — عسل النحل
١٤ — دودة القز
١٥ — صناعة الأسبتة وغيرها من فروع الحناء

وهناك صناعات ريفية غيرها فى بعض القرى أوجدتها الحاجة أو الوضع الجغرافى مما سيكون موضع البحث والدرس حتى نصل إلى حصر شامل للصناعات الريفية عامة .

وقد دلت الإحصائيات التى تمت فى الربع الأول من هـذا العام أن بمصر (عدا الواحات وسيناء) حوالى :

عـــدد	
٤٨٤٩	مصنعاً ريفياً لغزل الكتان وعمـل الحصر والمقشات وصـناعات خوص النخيل والجريد والليف وعمل الأسبتة من الغاب أو فروع الحناء ومختلف مصنوعات الفخار وتجفيف البلح .
٤١١٠٦١	خلية بلدية لعسل النحـل
٨٤٨٩	« أفرنكية « «

هذا وتعمل الوزارة على انتخاب الصناعات الريفية التى ترى تثبيتها ونشرها فينظر فى مساعدتها بكافة الوسائل من فنية وإدارية ومالية رغبـة فى رفع مستواها من ناحيـة ونشرها فى الجهات التى تنجح فيها من الناحية الأخرى كما نعمل على إدخال صناعات ريفية جديدة فى النواحى التى تتوفر فيها عناصر استقرارها ونجاحها .

وقد كان لانتشار الأنوال اليدوية لصناعة منسوجات القطن أو الصوف والتى بلغت ١٦٦٦٦ نولا لنسج القطن و١٤٤٣ نولا للسجاد والأكلـة وللتفكير فى إيجاد نسيج قطنى يستعمل بدلا عن أكياس الجوت لتعبئة القطن وغيره التى كانت تستورد من الخارج وامتنع استيرادها وقتاً ما كما أن فى صنعها من القطن تحقيقاً لرغبات الهيئات الدولية المستهلكة لأقطاننا من جهة واستهلاكا للأقطان واطئة الدرجة من الجهة الأخرى أن قررت الوزارة العمل على إيجاد مغازل ريفية بسـيطة التركيب سهلة الإدارة باليد أو بالقلم يمكن لنجار القرية صنعها وإصـلاحها من مواد محلية كي يتسنى للفلاح وآلة العمل عليها كصناعة غزل ريفية منزلية ومن ثم يمكن تغذية هذه الأنوال كثيرة العدد والتى علمنا أن نحواً من ٥٠٪ منها عاطل لعدم وجود الغزل الميكانيكى الكافى لهـا من جهة وللقيود التموينية الخاصة بها من جهة أخرى .

وتجرى الوزارة الآن تجارب مختلفة على عدد من المغازل البسيطة لانتخاب وتقرير أوفقها ثم تنشره وتواليه بالطرق الكفيلة لنجاحه واستقراره كصناعة ريفية جديدة تدرّ على الفلاح فى أوقات فراغه ما يزيد فى دخله — فتزداد قوة الشراء عند طبقات الزراع والعمال الزراعيين وهذا معناه ترويج المنتجات من ناحية وزيادة إنتاج الأراضى مع خفض نفقاته وإفساح مجال الصناعات الريفية أمام الفلاح من ناحية أخرى .

وأن الحركة المباركة التى بدأت فى مختلف الوزارات والهيئات الأهلية نحو العمل على رفع مستوى المعيشة للفرد عن طريق مجهوده بالذات وخصوصاً الفلاح الصغير والإدراك الواقعى لوجوب الوصول إلى نتائج إيجابية تبشر بإذن الله بتحقيق هذا الغرض السامى .

ومن الاطلاع على الكشف التفصيلى الأولى المرفق به والخاص بإحصاء الصناعات الريفية يتبين جلياً أن مجال العمل واسع وأن الصناعات منتشرة فى أنحاء مصر لا تكاد تخلو منها قرية واحدة ، وأن المطلوب الآن هو تحسين الموجود ووضعه على أسس اقتصادية قروية — لتحقيق أقصى الفائدة المادية — وإيجاد صناعات ريفية فى النواحى التى هى فى حاجة إليها . وهذا لا يمنع بطبيعة التطورات الصناعية الاقتصادية لمثيلاتها ووفقاً للنظم التعاونية والاقتصادية أيضاً من جمع ما يفيض من منتجات نوع واحد منها لتسويقه جملة وتكون هذه النتيجة هى بشير النجاح الاقتصادى لهذه الحركة المباركة .

توفيق احمد
مهندس زراعى ودكتور فى الاقتصاد والتشريع
وكيل قسم الاحصاء والاقتصاد الزراعي
بوزارة الزراعة

إحصـــاء أولى عن الصناعات الريفية

الصـــاعة الريفية	السجاد	نسج الصوف والأكلة	نسج القطن	غزل الكتان	الحصر	المقشات	البريد	خوص النخل	ليف النخل	الغاب	من فروع الحناء الاسيتة	الفخار	تجفيف الملح	خـــلايا النخل		دودة القز
المديريات	ل	نول	نول	مصنع	مصنع	مصنع	مصنع	مصنع	مصنع	مصنع	مصنع	مصنع	مصنع	افرنكى	بلدى	
البحيرة		١٨٦	٣٨	٤٠	٦٥	٣	٩٢	٢٤٠			٢٠	٣٣		٩٦٩	٢٥٤٥٤	
الغربية	١٣٣	١٧	٥١٠١	٢٥	١٧٣				١		٤٤	١٩	٢٠	٢٠٤٨	١١٨٠٧١	لم يتم إحصاؤها بعد
المنوفية	٥	٥٢	٣٧١٣	٤٠	٣٩١		٤	١	١	١٥	١١	٣٤		١٨٦٦	٧٤٦٠٩	
الدقهلية		٤٨	٢٢٣	٢٣	١٣٤		٤٦	٦٦		٢٠		٦٠	٢٠	٩٨٣	٤٢٤١٤	
الشرقية		٧٠	٢٠٠	٥٠	٢٧٤		٥٠٥	٤٠	٤٠	٤٠	٢٠	٢٩	٤٠٠	١٢٩٦	٣٧١٩٩	
القليوبية	١٣	٩١	٣٩٦١	١	٣٠	٢	٣٢	٦٠	٤١		٢١	٢٣	٦٠	٣٤٣	٢٢٢٣١	
جملة الوجه البحرى	١٥١	٤٦٤	١٣٢٣٦	١٧٩	١٠٦٧	٥	٦٧٩	٤٠٧	٨٣	٧٥	١١٦	١٩٨	٥٠٠	٧٥٠٥	٣١٩٩٧٨	

الجيزة			٨٨٦	٤٣		٨٠	١٠٣		١٠				٦٠	٣٤٥	٦٦٥٥
بنى سويف		٢٤	٢٧		٣		١١		٣	١		٧		١٤٦	١٥٠٢٠
الفيوم	٢٠	١٥١	٣٨	٢٠	٥٠		٤٠	٦٢	٦		—	٢٢	٤٠	٧٤	١٩٥٠٣
المنيا		١٠١	١٩١		٩		٤٠	٥٠	٣			١٢		١٧٦	١٦٦٩٧
أسيوط		٣٨٥	٤٨٥		٣٥		٢٠		٢			١١	٤٠	١٦٤	١٧٦٣٦
جرجا		٤٩	١٣٥٣		٣٠٣		٣٨							٤٩	٥٤١٢
قنا	٦	٨٠	٤٥٠				١٥					٨٠		٢٥	١٠١٥٦
أسوان	١	١١			٢٥		٥٠	٤٠				٦	٢٠٠	٥	٤
جملة الوجه القبلى	٣٧	٨٠١	٣٤٣٠	٦٣	٤٢٥	٨٠	٣١٧	١٥٣	٢٤	١	—	١٣٨	٣٤٠	٩٨٤	٩١٠٨٣
جملة القطر المصرى	١٧٨	١٢٦٥	١٦٦٦٦	٢٤٢	١٤٩٢	٨٥	٩٩٦	٥٥٩	١٠٧	٧٦	١١٦	٣٣٦	٨٤٠	٨٤٨٩	٤١١٠٦١

في كثير من المديريات